القوادح في العقيدة

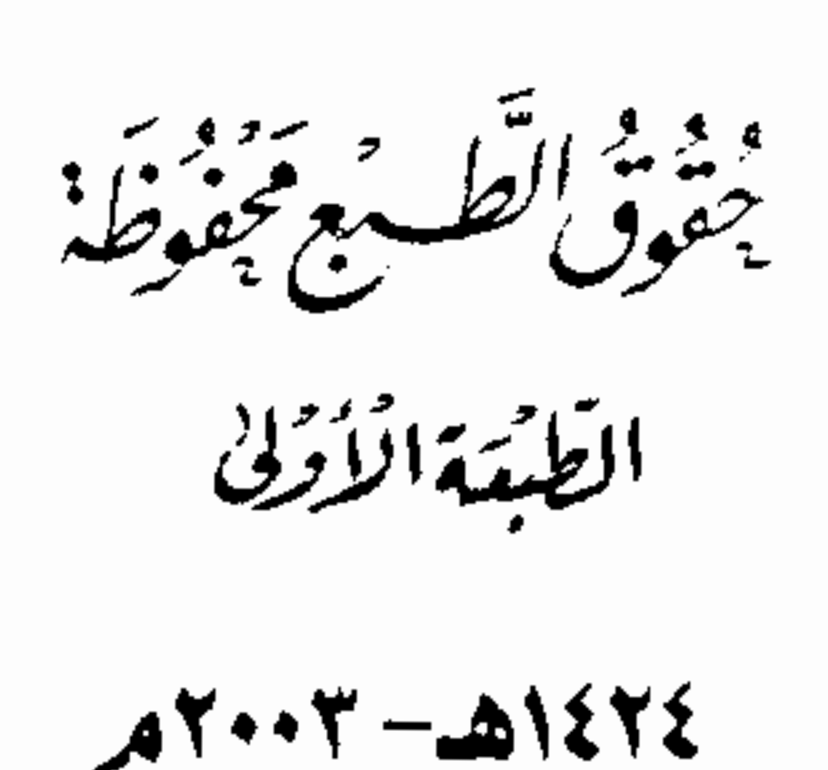
ووسائل السلامة منها

لسماحة الشيخ العلامة الإمام

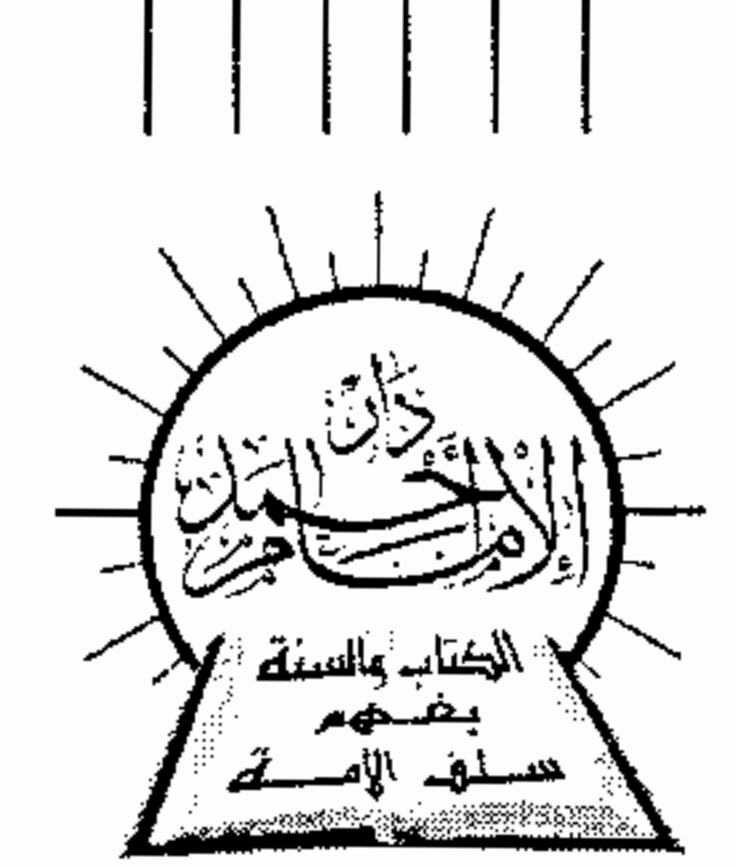
عبد العزيز بن عبد الله بن باز



بسم الله الرحمن الرحيم



رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٦٥٩٩م



٢١ شارع مكة - تقسيم مكة - صعب صالح - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة
جمهورية مصر العربية محمول : ٠١٠٦٠١٤٩٧٨
E-Mail:DarAlemaam Ahmad@HotMail.Com

قال سماحة الشيخ العلامة، المحدث الفقيه، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز -رحمه الله-:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، والصلاة والسلام الأتَّمان الأكملان على عبده ورسوله وخليله، وأَمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيِّدنا مُحمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن سَلَك سبيله، واهتدى بِهداه إِلَى يوم الدين.

❋ أما بعد:

فلا ريب أنَّ سلامة العقيدة أهمُّ الأمور، وأعظم الفرائض والفروض بعد ذلك؛ ولهذا كان عنوان المحاضرة هذه الليلة: **"القوادح فِي العقيدة ووسائل السلامة منها"**.

تمهيد: في بيان مضمون العقيدة الصحيحة إجمالاً وأنها دين الأنبياء جميعًا وإن اختلفت شرائعهم وبيان كمال الشريعة المحمدية وسماحتها وأنها خاتمة الشرائع والرسالات

❊ العقيدة هي: ما يعتقده الإنسان ويَدِينُ به، من خير وشرٍّ، من فساد وصلاح.

❊ والمطلوب هو: العقيدة الصحيحة، وما يجب على العبد في ذلك، لأنَّ فِي هذا العالم عقائدَ كثيرة، كلُّها فاسدةٌ إلاَّ العقيدة الَّتِي جاء بِهَا كتابُ الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وهي العقيدةُ الإسلامية الصافية النقية من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، هذه هي العقيدة الَّتِي جاء بِهَا كتابُ الله، ودلَّت عليها سُنَّةُ رسول الله ﷺ، وهي الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وقال ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

فالإسلام هو دينُ الله، لا يُقبل من أحد سواه، قال الله ﷻ:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

هو دينُ الأنبياء كلهم، هو دين آدم أبينا -عليه الصلاة والسلام-، وهو دين الأنبياء بعده: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان وإسحاق ويعقوب ويوسف، ودين غيرهم من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وهو دينُ نبيِّنا محمد -عليه الصلاة والسلام- الذي بعثه الله للناس عامَّة، قال النَّبي -عليه الصلاة والسلام-: «**الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتُهم شتَّى، ودينهم واحد**»(١). وفي لفظ: «**أولاد علاَّت**»(٢).

❊ والمعنَى: أن دين الأنبياء واحد، وهو توحيد الله والإيْمان بأنه ربُّ العالمين، وأنه خلاَّقُ عليم، والإيْمان بالآخرة والبعث والنُّشور، والجنة والنار والميزان، وغير هذا من أمور الآخرة، أمَّا الشرائع فهي مختلفة، وهذا معنى: «**أولاد علاَّت**». أولاد لضرَّات، كنَّا بهذا عن الشرائع، كما قال سبحانه: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ**

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] .

إخوة الأب أبوهم واحد وأمهاتُهم متفرقات، وهكذا الأنبياء دينهم واحدٌ وهو: توحيد الله والإخلاص له.

ومعنى: "**لا إله إلا الله**" : إفراد الله بالعبادة، والإيْمان بالله وملائكته وكُتُبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشرِّه وما يتفرع بعد ذلك من البعث والنشور والجنة والنار والميزان والحساب والصراط وغير هذا.

هكذا الأنبياء دينهم واحد، كلُّهم جاءوا بِهذا الأمر -عليهم الصلاة والسلام- ولكن الشرائع تفرَّقَت، بمثابة الأولاد لأمهات العلاَّت، فشريعةُ التوراة فيها ما ليس فِي شريعة الإنجيل، وفِي الشرائع الَّتِي قَبْلَهَا أشياءُ ليست فيها وفِي شريعة نبينا محمدﷺ أشياء غير ما فِي التوراة والإنجيل، فقد يسَّر الله على هذه الأمة وخفف عنها الكثير، كما قال -جل وعلا-: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأعراف:١٥٧] . وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**بعثت بالحنيفية السمحة**»(١) .

(١) أخرجه الخطيب البغدادي فِي تاريخ بغداد (٢٠٩/٧) من حديث جابر رضي الله عنه. وضعفه الألبانِي فِي ضعيف الجامع (٢٣٣٦).

فالله بعثه بشريعة سمحة ليس فيها آصار، وليس فيها أغلال وليس فيها حرج كما قال سبحانه: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج:٧٨].

كان أتباع الشرائع الماضية -قبل شريعة نبينا ﷺ- لا يتيممون عند فقد الماء، بل يؤخرون الصلوات ويجمعونَها حَتَّى يجدوا الماء، ثُمَّ يتوضئون ويُصلُّون، وجاء فِي هذه الشريعة المحمدية التيمم، فمن عَدِم الماء أو عجز عنه تيمم بالتراب وصلَّى، وجاء فِي ذلك أنواعٌ كثيرةٌ من التيسير والتسهيل.

وكان كُلُّ نبي يبعث إِلَى قومه خاصّة، وبعث النَّبِيُّ محمدﷺ إِلَى الناس عامة، إِلَى الجن والإنس، والعرب والعجم، وجعله خاتَمَ الأنبياء.

وكان مَنْ قبلنا لا يُصَلُّون إلا فِي بِيَعهِم ومساجدهم ومحلات صلاتِهم، أما فِي هذه الشريعة المحمدية فإنك تصلي حيث كنت، فِي أيِّ أرض الله حضرتْ الصلاةُ صليت فِي أي أرض الله، من الصحاري والقفار، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر ﷺ.

فالشريعةُ الإسلامية الَّتي جاء بِهَا نبينا ﷺ شريعةٌ واسعة ميسرة ليس فيها حرجٌ ولا أغلال، ومن ذلك: المريض؛ لا يلزمه الصوم بل له أن يُفْطِر ويقضي، والمسافر يقصرُ الصلاة، ويفطر فِي رمضان ويقضي الصوم، كما قال الله ﷻ: ﴿**وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ [البقرة:١٨٥].

والمصلي إن عجز عن القيام صلى قاعدًا، وإن عجز عن القعود صلى على جنبه، وإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا كما صحَّت بذلك السُّنة عن رسول الله ﷺ.

وإذا لَمْ يجد من الأكل ما يسدُّ رَمَقَهُ من الحلال جاز له أن يأكل من الميتة ونحوها ما يسد رمقه حَتَّى لا يموت.

فالعقيدة الإسلامية: هي توحيد الله والإخلاص له سبحانه والإيْمان به وبرُسُله وبكتبه وبملائكته وباليوم الآخر من البعث والنشور، ومن الجنة والنار وغير ذلك من أمور الآخرة، والإيْمان بالقَدَر خيره وشرِّه وأنه سبحانه قدَّر الأشياء وعَلِمَها وأحاط بِهَا وكتبها عنده ﷻ.

❊ **ومن أركان الإسلام:** الصلاة والزكاة والصيام والحج.

❊ ومن واجباته وفرائضه: الجهادُ في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبرِّ الوالدين، وصلةُ الأرحام، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، إلَى غير ذلك.

❊ فالإسلام هو: الاستسلام لله والانقياد له سبحانه بتوحيده والإخلاص له، والتمسُّك بطاعته وطاعة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ولهذا سُمِّي إسلامًا، لأن المسلم يُسْلِمُ أمره لله، ويوحده سبحانه ويعبده وحده دون ما سواه، وينقاد لأوامره ويدع نواهيه، ويقفُ عند حدوده هكذا الإسلام.

وله أركان خمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

❊ والشهادتان معناهما: توحيد الله والإخلاص له، والإيْمان بأن محمدًا رسولُهُ -عليه الصلاة والسلام- وهاتان الشهادتان هما أصل الدِّين، وهُمَا أساسُ الملَّة، فلا معبود بحق إلا الله وحده، وهذا هو معنى: لا إله إلا الله، كما قال ﷻ: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**﴾ [الحج:٦٢].

※ **وأما "شهادة أن محمدًا رسول الله" فمعناها:** أن تشهد -عن يقين وعلم- أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي المكي ثُمَّ المدنِي، هو رسول الله حقًّا، وهو أشرف عباد الله، وقرابتُه وأسرتُه هم أفضل العرب على الإطلاق، فهو خيارٌ من خيار -عليه الصلاة والسلام- وهو أشرف الخلق وسيِّد ولد آدم -صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه-.

فعليك أن تؤمن بأن الله بعثه للناس عامة، إلَى الجن والإنس، إلَى الذكور والإناث، إلَى العرب والعجم، إلَى الأغنياء والفقراء، إلَى الحاضرة والبادية، وإلَى الجميع، هو رسول الله إلَى الجميع؛ من اتبعه فَلَهُ الجنَّة، ومن خالف أمره فله النار، قال النَّبي ﷺ: «**كُل أمتِي يدخلون الجنة إلاَّ من أبَى.** قيل: يا رسول الله، من يأبَى؟! قال: **من أطاعنِي دخل الجنة، ومن عصانِي فقد أبَى**»[1]. أخرجه البخاري فِي صحيحه.

فهذه العقيدة الإسلامية العظيمة مضمونُها: توحيد الله، والإخلاص له، والإيْمان برسوله محمد ﷺ، وأنه رسولُهُ حقًّا،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠) من حديث أبِي هريرة ﵁.

والإيْمان بجميع المرسلين، مع الإيْمان بوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، والإيمان بالله وملائكته، وكُتُبه، ورسله، والقدر خيره وشرِّه، والإيْمان بكل ما أخبر الله به ورسولُه.

هذه العقيدة الإسلامية وقع من بعض النَّاس قوادحُ فيها، ونواقض تنقضها، يجب أن نبينها فِي هذه المحاضرة.

❊ والقوادح قسمان:

❊ قسمٌ ينقض هذه العقيدة ويبطلها، فيكون صاحبه كافرًا -نعوذ بالله-.

❊ وقسمٌ ينقِّص هذه العقيدة، ويُضْعفها.

فالأول يسمى ناقضًا، وهو: الذي يُبْطِلُها ويفسدها، ويكون صاحبه كافرًا مرتدًّا عن الإسلام، هذا يسمى ناقضًا، ويسمى مفسدًا.

النوع الأول: القوادح المكفّرة

فنواقض الإسلام وهي الموجبة للرِّدَّة هذه تسمى نواقض، والناقض يكون قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقادًا، ويكون شكًّا.

فقد يرتدُّ الإنسان بقولٍ يقوله، أو بعمل يعمله، أو باعتقاد يعتقده، أو بشك يطرأ عليه، هذه الأمور الأربعة كلُّها يأتِي منها الناقض الذي يقدح فِي العقيدة ويبطلها، وقد ذَكَرَها أهل العلم فِي كتبهم وسمَّو بابَها: "**باب حكم المرتد**"، فكلُّ مذهب من مذاهب العلماء، وكلُّ فقيه من الفقهاء ألَّف كُتُبًا -فِي الغالب- عندما يذكر الحدود -يذكر باب حكم المرتد، وهو الذي يكفر بعد الإسلام، هذا مرتد، يعنِي أنَّه رَجَع عن دين الله وارتدَّ عنه، قال فيه النَّبِيﷺ : «**من بَدَّل دينَهُ فاقتلوه**»[١] . خرَّجه البخاري فِي الصحيح.

وفِي الصحيحين أن النَّبِيﷺ بعث أبا موسى الأشعري إلَى

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

اليمن، ثُمَّ أَتْبَعَهُ معاذ بن جبل، فلما قَدِمَ عليه قال: «انزل، وألقى له وسادة، وإذا رجلٌ عنده مُوثق، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهوديًّا فأسلم ثُمَّ راجع دينه -دين السَّوء- فتهوَّد، قال: لا أجلس حَتَّى يقتل، قضاء الله ورسوله، فقال: اجلس، نعم، قال: لا أجلس حَتَّى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فقتل»[(١)].

فدلَّ ذلك على أن المرتد عن الإسلام يقتل، إذا لَمْ يتب، يستتاب فإن تاب ورجع فالحمد لله، وإن لَمْ يرجع وأصرَّ على كفره وضلاله يُقْتَل، ويعجل به إلَى النار لقوله ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**»[(٢)].

❊ ١- الرِّدة بالقول:

فالنواقض الَّتِي تنقض الإسلام كثيرة، منها قولٌ، مثل: سبِّ الله، هذا قولٌ ينقض الدين، سب الرسول ﷺ، يعنِي: اللعن والسبّ لله ولرسوله، أو العيب، كونُه يقول: إنَّ الله ظالم، إن الله

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٣)، ومسلم (١٧٣٣).
(٢) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

بخيل، إن الله فقير، إن الله -جلَّ وعلا- لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور كُلُّ هذه الأقوال رِدَّةٌ عن الإسلام.

من انتقص الله أو سبَّه أو عابه بشيء فهو كافر مرتدٌّ عن الإسلام -نعوذ بالله- هذه ردةٌ قولية، إذا سبَّ الله او استهزأ به أو تنقَّصه أو وصفه بأمر لا يليق، كما تقول اليهود: إن الله بخيل، إن الله فقير ونحن أغنياء وهكذا لو قال: إن الله لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، أو نفى صفات الله ولَمْ يؤمن بِهَا، فهذا يكون مرتدًّا بأقواله السيئة.

أو قال مثلاً: إن الله لَمْ يوجب علينا الصلاة، هذه ردة عن الإسلام، من قال: إن الله لَمْ يوجب الصلاة فقد ارتدَّ عن الإسلام بإجماع المسلمين، إلا إذا كان جاهلاً بعيدًا عن المسلمين لا يعرف، فيُعلَّم، فإن أصرَّ كَفَر.

وأما إذا كان بين المسلمين، ويعرف أمور الدِّين، فإن قال: ليست الصلاة بواجبة؛ فهذه ردَّة، يستتاب فإن تاب وإلاَّ قُتِل.

أو قال: الزكاة غير واجبة على الناس، أو قال: صوم رمضان غير واجب على الناس، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب على

الناس، من قال هذه المقالات كفر إجماعًا، ويستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل -نعوذ بالله-.

وهذه الأمور ردَّة قولية.

※ ٢- الردة بالفعل:

والردة الفعلية: مثل: ترك الصلاة، فكونه لا يصلي، وإن قال: إنَّها واجبة -لكن لا يصلي- هذه ردَّة على الأصح من أقوال العلماء، لقول النَّبيﷺ: «**العَهْدُ الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تَرَكها فقد كفر**»[١]. رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح، وقوله ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[٢]. أخرجه مسلم فِي صحيحه.

وقال شقيقُ بن عبد الله العقيليّ التابعي المتفق على جلالته -رحمه الله-: "كان أصحاب محمدﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة" رواه الترمذي وإسناده صحيح.

وهذه ردةٌ فعلية، وهي ترك الصلاة عمدًا.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٤٢٨)، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩) من حديث بريدة، وصححه الألباني فِي صحيح الجامع (٤١٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٨٢) من حديث جابر ﷺ.

ومن ذلك: لو استهان بالمصحف الشريف وقعد عليه مستهينًا به، أو لطّخه بالنجاسة عمدًا، أو وطأه بقدمه يستهين به، فإنه يرتد بذلك عن الإسلام.

❊ **ومن الردة الفعلية**: كونه يطوف بالقبور يتقرب لأهلها بذلك، أو يصلي لَهم أو للجن، وهذه ردةٌ فعلية.

أما دعاؤه لَهم والاستعانة بِهم والنذر لَهم: فردةٌ قولية.

أما من طاف بالقبور يقصد بذلك عبادة الله فهو بدعة قادحةٌ فِي الدِّين، لا يكون ردة إنَّما يكون بدعة قادحة فِي الدين، إذا لَمْ يقصد التقرب إليه بذلك، وإنَّما فعل ذلك تقربًا إلَى الله سبحانه جهلاً منه.

❊ **ومن الكفر الفعلي**: كونه يذبح لغير الله ويتقرب لغيره سبحانه بالذبائح، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب القبور تقربًا إليهم يعبدُهم بِهَا، أو للجن يعبدهم بِهَا، أو للكواكب يتقرب إليها بذلك، وهذا ما أهلَّ به لغير الله فيكون ميتةً، ويكون كفرًا أكبر -نسأل الله العافية- هذه كلُّها من أنواع الردة والنواقض عن الإسلام الفعلية.

❊ ٣- الردة بالاعتقاد:

ومن أنواع الردة العقدية الَّتِي يعتقدُها بقلبه وإن لَمْ يتكلم ولَمْ يفعل -بل بقلبه يعتقد- إذا اعتقد بقلبه أنَّ الله -جل وعلا- فقيرٌ أو أنه بخيل أو أنه ظالم، ولو أنه ما تكلم، ولو لَمْ يفعل شيئًا هذا كفر بمجرد هذه العقيدة بإجماع المسلمين.

أو اعتقد بقلبه أنه لا يُوجد بعث ولا نشور وأن كلَّ ما جاء هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جنَّة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لَمْ يتكلم بشيء، هذا كفرٌ وردةٌ عن الإسلام -نعوذ بالله- وتكون أعمالُهُ باطلة، ويكون مصيره إلَى النار بسبب هذه العقيدة.

وهكذا لو اعتقد بقلبه -ولو لَمْ يتكلم- أن محمدًا ﷺ ليس بصادق، أو أنَّه ليس بخاتم الأنبياء، وأن بعده أنبياء، أو اعتقد أن مُسيلمة الكذَّاب نبيٌّ صادق، فإنه يكون كافرًا بهذه العقيدة.

أو اعتقد بقلبه أن نوحًا أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء -عليهم السلام- أنَّهم كاذبين أو أحدًا منهم، هذا ردة عن الإسلام.

أو اعتقد أنه لا بأس بأن يُدعى مع الله غيره، كالأنبياء أو غيرهم من الناس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مُرتدًّا عن الإسلام، لأن الله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج:٦٢]. وقال سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]. وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]. وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]. وقال: ﴿فَادْعُو اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر:١٤]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن زعم أو اعتقد أَنَّهُ يجوزُ أن يُعْبَدَ مع الله غيره من ملك أو نبيّ أو شجر أو جنٍّ أو غير ذلك فهو كافر وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافرًا بالقول والعقيدة جميعًا، وإنْ فعل ذلك ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافرًا بالقول والعمل والعقيدة جميعًا. نسأل الله العافية.

ومما يدخل فِي هذا ما يفعله عُبَّاد القبور اليوم فِي كثير من الأمصار من دعاء الأموات والاستغاثة بِهم وطلب المدد منهم، فيقول بعضهم: يا سيدي المدد المدد، يا سيدي الغوث الغوث، أنا بجوارك، اشفِ مريضي، ورُدَّ غائبِي وأصلح قلبِي.

يخاطبون الأموات الذين يسمونَهم الأولياء ويسألونَهم هذا السؤال، نَسُوا الله وأشركوا معه غيره -تعالى الله عن ذلك-.

فهذا كفرٌ قوليٌّ وعقديٌّ وفعليّ.

وبعضُهم ينادي من مكان بعيد وفِي أمصار متباعدة: يا رسول الله انصرنِي .. ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول الله اشفِ مريضي، يا رسول الله المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه انصرُنا على أعدائنا.

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه هذا من الشرك القوليِّ العمليّ، وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز وأنه لا بأس به صار شركًا قوليًّا وفعليًّا وعقديًّا، نسأل الله العافية.

وهذا واقعٌ فِي دول وبلدان كثيرة، وكان واقعًا فِي هذه البلاد، كان واقعًا فِي الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فقد كانت لَهم آلهة فِي الرياض والدرعية أشجار تُعْبدُ من دون الله، وأناسٌ يقال: إنَّهم من الأولياء يعبدونَهم مع الله، وقبور تُعْبَدُ مع الله.

وكان قبر زيد بن الخطاب ﷺ موجودًا فِي الجُبَيلَة حيث قُتِلَ فِي حروب الردة أيام مسيلمة، كان قبره يُعبد من دون الله حَتَّى هُدم ذلك القبر ونُسي اليوم والحمد لله، بأسباب دعوة الشيخ محمد -قدَّس الله روحَهُ وجزاه عنَّا وعن المسلمين أفضَلَ الجزاء-.

وقد كان فِي نَجْد والحِجَاز من الشرك العظيم والاعتقادات الباطلة ودعوة غير الله ما لا يُعد ولا يُحصى، فلما جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فِي النصف الثانِي من القرن الثانِي عشر، أي قبل ما يزيد على مائتِي سنة، دعا إلَى الله وأرشد الناس، فعاداه كثيرٌ من العلماء الجهلة وأهل الهوى.

لكنَّ الله أَيَّدَهُ بعلماء الحق فدعا إلَى الله وأرشد الناس إلَى توحيد الله، وبيَّن لَهم أن عبادة الجن والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شركٌ من عمل الجاهلية، وأنَّها أعمال أبِي جهل وأمثاله من كفار قريش فِي عبادتِهم اللاَّت والعُزَّى ومناة،

وعبادة القبور، هذه هي أعمالُهم.

فبيَّن -رحمه الله- للناس، وهدى الله على يديه من هدى، ثُمَّ عمَّت الدعوة بلاد نجد كُلَّها، وانتشر فيها التوحيد والإيْمان، وترك الناس الشرك بالله وعبادة القبور والأولياء بعد أن كانوا يعبدونَها إلاَّ من رحم الله، بل كان بعضهم يعبد أناسًا مجانين لا عقول لَهم، ويسمونَهم أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه.

٤- الردّة بالشك:

عرضنا للردة التي تكون بالقول، والردة فِي العمل، والردة فِي العقيدة، أما الردة بالشك فمثل الذي يقول: أنا لا أدري هل الله حقٌّ أم لا .. أنا شاكٌّ، هذا كافرٌ كُفْر شكٍّ، أو قال: أنا لا أعلم هل البعث حقٌّ أم لا، أو قال: أنا لا أدري هل الجنة والنار حقٌّ أم لا .. أنا لا أدري، أنا شاكٌّ.

فمثل هذا يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل كافرًا لشكّه فيما هو معلومٌ من الدِّين بالضرورة وبالنَّصِّ والإجماع.

فالذي يشك فِي دينه ويقول: أنا لا أدري هل الله حقٌّ، أو

هل الرسول حقٌّ، وهل هو صادقٌ أم كاذب، أو قال: لا أدري هل هو خاتم النبيين، أو قال: لا أدري مسيلمة كاذب أم لا، أو قال: ما أدري هل الأسود العنسي -الذي ادَّعى النبوة فِي اليمن- كاذبٌ أم لا، هذه الشكوك كلُّها ردَّةٌ عن الإسلام يستتاب صاحبها ويبيَّن له الحق فإن تاب وإلاَّ قتل.

ومثل لو قال: أشك فِي الصلاة هل هي واجبة أم لا، والزكاة هل هي واجبة أم لا، وصيام رمضان هل هو واجبٌ أم لا، أو شك فِي الحج مع الاستطاعة هل هو واجبٌ فِي العُمُر مرةً أم لا، فهذه الشكوك كلها كفر أكبر يستتاب صاحبها فإن تاب وآمن وإلاَّ قُتِلَ لقول النَّبِي ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**»[1]. رواه البخاري فِي الصحيح.

فلابدَّ من الإيْمان بأنَّ هذه الأمور -أعنِي الصلاة والزكاة والصيام والحج كلها حق وواجبة على المسلمين بشروطها الشرعية.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

النوع الثاني: القوادح التي دون الكفر ولكن تنقص الإيمان وتضعفه

هذا الذي تقدم القسم الأول من القوادح، وهو القسم الذي ينقض الإسلام ويبطله، ويكون صاحبه مرتدًّا يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل.

❊ **النوع الثاني**: قوادحُ دون الكفر، تُضْعِفُ الإيْمان وتُنْقِصُه وتجعل صاحبها معرَّضًا للنار وغضب الله.

لكن لا يكون صاحبها كافرًا.

وأمثلة ذلك: الزنا إذا آمن أنه حرامٌ ولَمْ يستحلَّه يعلم أنه حرام ولَمْ يتحلله، بل يزنِي ويعلم أنه عاصٍ، هذا لا يكون كافرًا وإنَّما يكون عاصيًا، لكنَّ إيْمانه ناقص، وهذه المعصية قدحت فِي عقيدته لكن دون الكفر.

لكن لو اعتقد أنَّ الزنا حلالٌ صار كافرًا.

وهكذا لو قال: السرقة حلال أو ما أشبه ذلك يكون كافرًا لأنه استحلَّ ما حرَّم الله.

وكذلك الغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وأكل الربا وأشباه ذلك، كل هذه من القوادح فِي العقيدة المضعفة للدين والإيمان.

وهكذا البدع وهي أشد من المعاصي، فالبدع فِي الدين تضعف الإيْمان، ولا تكون ردَّة ما لَمْ يوجد فيها شرك.

ومن أمثلة ذلك: بدعة البناء على القبور، كأن يبنِي على القبر مسجدًا أو قُبَّةً، فهذه بدعة تقدح فِي الدين وتضعف الإيْمان، لكن إذا بناها وهو لا يعتقد جواز الكفر بالله، ولَمْ يقترن بذلك دعاء الميتين والاستغاثة بِهم والنذر لَهم، بل ظن أنَّه بفعله هذا يحترمهم ويقدرهم، فهذا العمل حينئذ ليس كفرًا، بل بدعة قادحة فِي الدين تضعف الإيْمان وتنقصه، ووسيلةٌ إلَى الشرك.

ومن أمثلة البدع: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي حيث يحتفل بعضُ الناس فِي الثانِي عشر من ربيع الأول بمولد النَّبِي ﷺ، فهذا العمل بدعة، لَمْ يفعله النَّبِي ﷺ ولا أصحابه ولا خلفاؤه الراشدون، ولَمْ يفعلها أهل القرن الثانِي ولا الثالث، بل هذه بدعة محدثة، أو الاحتفال بمولد البدوي أو عبد القادر الجيلانِي أو غيرهما. فالاحتفال بالموالد بدعةٌ من البدع ومنكرٌ من المنكرات

الَّتي تقدح فِي العقيدة، لأن الله ما أنزل بِهَا من سلطان، وقد قال النَّبي ﷺ: «**وشر الأمور محدثاتُها، وكل بدعة ضلالة**»[١]. رواه مسلم. وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**من أحدث فِي أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**»[٢]. متفق على صحته، أي فهو مردود عليه، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٣]. أخرجه مسلم فِي صحيحه، وقال: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[٤].

فالبدع من القوادح فِي الدين الَّتِي دون الكفر، إذا لَمْ يكن فيها كفر.

أما إذا كان فِي الاحتفال بالمولد دعوةُ الرسول ﷺ والاستغاثة به وطلبه النصر صار شركًا بالله، وكذا دعاؤهم يا رسول الله: انصرنا، المدد المدد يا رسول الله.. الغوث الغوث، أو

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له. من حديث عائشة -رضي الله عنها-.
(٣) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة -رضي الله عنها-.
(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه. وصححه الألبانِي فِي صحيح الجامع (٢٥٤٩).

اعتقادهم أن الرسول ﷺ يعلم الغيب، أو غيره كاعتقاد بعض الشيعة فِي عليٍّ والحسن والحسين أنَّهم يعلمون الغيب، كل هذا شركٌ وردة عن الدين، سواءٌ كان فِي المولد أو فِي غير المولد.

ومثل هذا قول بعض الرافضة: إن أئمتهم الاثنى عشر يعلمون الغيب، وهذا كفر وضلال وردة عن الإسلام، لقوله تعالى: ﴿**قُل لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ [النمل:٦٥].

أما إذا كان الاحتفال بمجرد قراءة السِّيرة النبوية، وذكر ما جرى فِي مولده وغزواته ونحوه مما يكون فِي ولائمهم واحتفالاتِهم فهذا بدعة فِي الدِّين تنقصه ولكن لا تنقضه.

ومن البدع: ما يعتقده بعض الجهال فِي شهر صفر من أنه لا يُسافر فيه، وأن فيه دابة تسمى "صفر" تؤذي البطن، فيتشاءمون به. وهذا جهلٌ وضلال. فقد قال النَّبِي ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة**»[1]. لأن اعتقاد العدوى والطيرة والتعلق بالأنواء أو الغول كل هذا من أُمور الجاهلية الَّتِي تقدح فِي الدين.

ومن زعم أن هناك عدوى فهذا باطل، ولكنَّ الله جعل

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤) من حديث أنس ﷺ.

المخالطة لبعض المرضى قد تكون سببًا لوجود المرض فِي الصحيح، ولكن لا تُعْدِي بطبعها، ولَما سمع بعض العرب قول النَّبِي ﷺ: «**لا عدوى...**». قال: يا رسول الله، الإبل تكون فِي الرمال كأنَّها الضِّبا، فإذا دخلها الأجرب أجربَها، قال ﷺ: «**فمن أعدى الأول**»[١]. أي: من الذي أنزل الجرب فِي الأول.

فالأمر بيد الله ﷻ إذا شاء أجربَها بسبب هذا الجرب، وإن شاء لَمْ يُجْرِبْها، وقد قال ﷺ: «**لا يوردنَّ مُمْرِضٌ على مصح**»[٢]. يعنِي: لا توردوا الإبل المريضة على الصحيحة، بل تكون هذه على حدة وهذه على حدة، وذلك من باب اتقاء الشر والبعد عن أسبابه، وإلا فالأمور بيد الله، لا يُعدي شيء بطبعه إنَّما هو بيد الله ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾ [التوبة:٥١]. فالخلطة من أسباب وجود المرض فلا تنبغي الخلطة، فالأجرب لا يخالط الصحيح، هكذا أمرنا الرسول ﷺ من باب الاتقاء والحذر من أسباب الشر، لكن ليس المعنى أنه إذا خالط فإنه سيعدي، لا، قد

(١) أخرجه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠) من حديث أبِي هريرة ﷺ.
(٢) أخرجه البخاري (٥٧٧١)، ومسلم (٢٢٢٠) من حديث أبِي هريرة ﷺ.

يعدي وقد لا يعدي والأمر بيد الله ﷻ ولهذا قالﷺ : «**فمن أعدى الأول**»(١) . ومن هذا الباب قولهﷺ : «**فر من المجذوم فرارك من الأسد**»(٢) .

والمقصود: أن تشاؤم أهل الجاهلية بالعدوى وبالتطير أو الهامة -وهي روح الميت تكون كأنَّها طائر حول قبره يتشاءمون بِهَا- هذا باطلٌ لا أصل له، وروح الميت مرتَهنة إما فِي الجنة أو النار، والطِّيَرةُ والتشاؤم بالمرئيات والسمعيات من عمل الجاهلية، حيث كانوا يتشاءمون إذا رأوا شيئًا لا يناسبهم مثل الغراب أو الحمار الأسود أو مقطوع الذنب أو ما أشبه ذلك فيتشاءمون به، هذا من جهلهم وضلالهم، قال الله -جل وعلا- فِي الرد عليهم: ﴿**إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ**﴾[الأعراف:١٣١] .

فالله بيده الضر والنفع، وبيده العطاء والمنع، والطيرة لا أصل لَها، ولكنه شيء يجدونه فِي صدورهم ولا حقيقة له بل هو شيء

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠) من حديث أبِي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري تعليقًا -كتاب الطب-، وأحمد (٩٤٢٩) من حديث أبِي هريرة ﷺ. وصححه الألبانِي فِي صحيح الجامع (٧٥٣٠).

باطل، ولهذا قال ﷺ «**لا طيرة**»[١].

ولذا إذا رأى ما يتشاءم به فلا يرجع عن حاجته، لو خرج ليسافر وصادفه حمار غير مناسب أو رجل غير مناسب أو ما أشبه ذلك، فلا يرجع بل يمضي فِي حاجته ويتوكل على الله، إن رجع فهذه طيرة والطيرة قادحة فِي العقيدة ولكنها دون الشرك الأكبر بل هو شرك أصغر.

وهكذا سائر البدع، كلها من القوادح فِي العقيدة لكنها دون الكفر، إن لَمْ يصاحبها كفر.

فهذه البدع مثل بدعة الموالد، والبناء على القبور، واتِّخاذ المساجد عليها، ومثل صلاة الرغائب هذه كلها بدع، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج الَّتِي يحددونَها بسبع وعشرين من رجب هذه بدعة ليس لَها أصل.

وبعضُ الناس يحتفل بليلة النصف من شعبان ويعمل فيها أعمالاً يتقرب بِهَا، ربَّما أحيا ليلها أو صام نَهارها يزعم أن هذا قربة، وهذا لا أصل له والأحاديث فيه غير صحيحة بل هو من البدع.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤) من حديث أنس ﷺ.

واجامع فِي هذا: أن كل شيء من العبادات يحدثه الناس ولَمْ يأمر به الرسولُ ﷺ ولَمْ يفعله ولَمْ يُقِره فهو بدعة، لأن الرسول ﷺ قال: «**من أحدث فِي أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)]. وقال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٢)]. وكان يقول فِي خطبة الجمعة: «**وشر الأمور محدثاتُها، وكل بدعة ضلالة**»[(٣)]. يحذر الناس من البدع، ويدعوهم إلَى لزوم السُّنَّة.

فالواجب على أهل الإسلام أن يلزموا الإسلام ويستقيموا عليه، وفِي هذا كفايتُهم وكمالهم.

فليسوا بحاجة إلَى بدع، يقول الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣].

فالله أكمل الدين وأتمه -بحمده وشكره- فليس الناسُ بحاجة إلَى بدع يأتون بِهَا، وقد قال النَّبِي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تَمسَّكوا بِهَا وعضُّوا عليها بالنواجذ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له، من حديث عائشة.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٨)، وابن ماجه (٤٢) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه. وصححه الألبانِي فِي صحيح الجامع (٢٥٤٩).

فليس الناس بحاجة إِلَى بدع زيد وعمرو، بل يجب التمسّك بِما شرعه الله، والسير على منهج الله، والوقوف عند حدوده وترك ما أحدثه الناس، كما قال الله ﷻ ذمًّا للبدع وأهلها: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ﴾ [الشورى:٢١].

وفق الله الجميع لما فيه الخير، وأصلح أحوال المسلمين، ووفّقهم للفقه فِي دينه، وجَنَّبَهُم أسباب الزَّيغ، والضَّلال والانحراف، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.



فهرس الموضوعات